والتراخي على هذا التفسير وهو احسن الاقوال على هذا ويعزى لابن عباس وابن مسعود ومجاهد
والرجوع الى الجزاء ايضا متراخ عن البعث انتهت باعمالكم اي عليها وقال دليلا على البعث
يعني ان الدليل السابق لما كان بعد مقدماته وهو قوله ثم يحييكم ثم اليه ترجعون
منكرا عندهم ناسب بالدليل اه شيخنا ودليل منصوب على المفعول من اجله اي لاجل الدليل
الاستدلال اي الارض وما فيها بان يراد بالارض من جهة السفل فتصرف فيها نفسها وما
فيها من الحيوان والنبات وغير ذلك وقوله وتعتبروا عطف خاص على عام لان انتفاع صادق
بالدنيوي وبالاخروي وهو الاعتبار اه شيخنا وعبارة الكرخي فقوله وتعتبروا اي تعتبروا بما
كالسباع والعقارب والحيات فان فيها عبرة وتخويفا فانه اذا راى طرفا من المتوعد به كان
به في الزجر عن المعصية واما خلق فيها السم القاتل ففيه نفع لاجل دفع الحيوانات المؤذية
وقتلها فلا يرد السوال لانه لا نفع فيه فكيف قيل خلق لكم ما في الارض جميعا انتهت هو
الذي خلق لكم متعلق بخلق ومعناها اي لاجلكم وقيل للملك والاباحة تمليكا خاصا فما
ينفع التعليل به وقيل للاختصاص وما موصولة وفي الارض صلتها وهي في محل نصب
مفعول بها وجميعا حال من المفعول الذي هو ما وهي بمعنى كل ولا دلالة لها على
الاجتماع في الزمان وهذا هو الفارق بين قولك جاوا جميعا وجاوا معا فانها تقتضي
المصاحبة في الزمان بخلاف جميع قيل وهي هنا حال موكدة لان قوله ما في الارض عام
اه سمين لكن يرد على هذا المقول ان كثيرا مما في الارض ضار كالسباع والحيات وبعضها
لا فائدة فيه اصلا كالهوام ويجاب بانها كلها منتفع بها اما بالذات كالماكول والمركوب او بواسطة
الاثر اي ان كثيرا من السباع الضارية اهلكت كثيرا من الحيوانات التي لو بقيت اهلكت
الحرث والنسل والحيات يتخذ منها الترياق اه شهاب ثم استوى الى السما ثم ان
تقتضي تراخيا زمانيا ولا زمان هنا فقيل هي اشارة الى التراخي بين رتبتي خلق الارض
والسما وقيل لما كان بين خلق الارض والسما اعمال اخر من جعل الجبال رواسي وتقدير الاقوات
كما اشار اليه في الاية الاخرى عطف بثم اذ بين خلق الارض والاستوا الى السما تراخ واستوى
معناه لغة استقام واعتدل من استوى العود وقيل علا وارتفع قال تعالى فاذا استويت
انت ومن معك على الفلك ومعناه هنا قصد وعمد وفاعل استوى ضمير يعود على الله
والقصد في حق الله تعالى معناه تعلق ارادته التنجيزي الحادث اي ثم تعلقت ارادته تعلقا
حادثا بخلق السموات اي ترجيح وجود ما على عدمها فتتعلق القدرة بايجادها
بعد خلق الارض اي غير مدحوة اي مبسوطة ولم يخلق ما فيها كما هو مقتضى السياق اشارة الى ان

خلق

الى ان خلق ما في الارض ليس سابقا على خلق السموات بل متاخر عنه وحاصل المقام ان الله تعالى
خلق الارض اي جرمها من غير دحو وبسط في يومين ثم خلق السموات السبع مبسوطة
في يومين ثم خلق ما في الارض مما ينتفع به في يومين والى هذا القرطبي في سورة الانبيا اولم
ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ونص عبارته هنالك ثم استوى
لترتيب الاخبار لا الزماني وذلك لان خلق ما في الارض متاخر عن خلق السما والاستوى في اللغة
الارتفاع والعلو على الشي قال الله تعالى فاذا استويت انت ومن معك على الفلك وقال
لتستووا على ظهوره وهذه الاية من المشكلات والناس فيها وفيما شاكلها على ثلاثة
اوجه قال بعضهم نقروها ونومن بها ولا نفسرها واليه ذهب كثير من الايمة وقال
بعضهم نقروها ونفسرها على ما يحتمله ظاهر اللغة وهذا قول المشبهة وقال
بعضهم ناولها ونحيل حملها على ظاهرها وقال الفرا الاستوى في كلام العرب على وجهين
احدهما ان يستوي الرجل وينتهي شبابه وقوته او يستوي من اعوجاج فهذان وجهان
وقال البيهقي ابو بكر محمد ابن علي بن الحسين وجعل الاستوا بمعنى الاقبال صحيح
لان الاقبال هو القصد الى خلق السموات والقصد هو الارادة وذلك جايز في صفات
الله وقال سفيان بن عيينة وابن كيسان في قوله ثم استوى الى السما اي قصد
اليها اي بخلقه واختراعه فهذا قول وقيل ما دون تكييف ولا تحديد واختاره
الطبراني ويذكر عن ابي العالية الرياحي في هذه الاية انه قال استوى بمعنى انه ارتفع
قال البيهقي ومراده من ذلك والله اعلم ارتفاع امره وهو بخار الما الذي خلق
منه السما ويظهر من هذه الاية انه سبحانه خلق الارض قبل السما وكذلك في حم
السجدة وقال في النازعات ءانتم اشد خلقا ام السما بناها فوصف خلقها
ثم قال والارض بعد ذلك دحاها فكان السما على هذا خلقت قبل الارض وقال
تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والارض وهذا قول قتادة ان السما خلقت
اولا حكاه عنه الطبري وقال مجاهد والطبري وغيره من المفسرين انه تعالى ايبس
الما الذي كان عرشه عليه فجعله ارضا وثار منه دخان فارتفع فجعله سما فصار خلق الارض
قبل السما ثم قصد امره الى السما فسواهن سبع سموات ثم دحى الارض بعد ذلك وكانت اذ
خلقها غير مدحوة قلت وقول قتادة صحيح ان شا الله وهو ان الله تعالى خلق اولا
دخان السما ثم خلق الارض ثم استوى الى السما وهي دخان فسواها ثم دحى الارض بعد
ذلك ومما يدل على ان الدخان خلق اولا قبل الارض ما رواه السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)